

المحاضرة الثالثة عشرة

اللغة في الخطاب الفني

الدكتور إدهام حنش
جامعة العلوم الإسلامية

الخميس 17 محرم 1435هـ- الموافق 21 تشرين الثاني 2013م

أولاً . المقدمة:

يبدو (الفن) لفظاً إشكالي المبني والمعنى في اللغة، وفي المعرفة، وفي

الثقافة العامة:

فإشكاليته اللغوية تتمثل في قيود المعجم التاريخي لهذا اللفظ الذي أنبنى في (مقاييس اللغة) على كلٍ من " الفاء والنون أصليين صحيحين، يدل أحدهما على تعنيّة، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها. فالأول: الفن؛ وهو التعنية والاطراد الشديد، يقال: فننته فناً؛ إذا أطردته وعنيته. والآخر: الأفانين: أجناس الشيء وطرقه. ومنه؛ الفنن: وهو الغصن، وجمعه: أفنان، ويقال: شجرة فنواء، قال أبو عبيد: كأن تقديره فنّاء"⁽¹⁾، وثمة لفظ لغوي ثالث نادر في اللغة هو الفن⁽²⁾ (بضم الفاء).

وتتمثل إشكالية الفن المعرفية في ولادة مفهومه . المتقلت نوعاً ما من معناه اللغوي السابق . من رحم المثاقفة اللغوية التي قامت حديثاً على الترجمة في ما بين اللغة العربية من جهة، واللغات الأوروبية؛ الفرنسية خاصة من جهة أخرى، إذ ربما كانت هذه الترجمة قد فتحت أبواب اللغة العربية الحديثة والمعاصرة لاكتساب لفظة الفن العربية معاني ومفاهيم ودلالات جديدة ذات بعد معرفي يتعلق بعلم الجمال Aesthetics تحديداً.

أما إشكالية الفن الثقافية فهي الإشكالية الجامعة في تحولاتها الدلالية بين الإشكاليتين اللغوية والمعرفية، لأنها تقوم في الأساس على تجسير الهوية الواسعة

١ . معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل ، 1991، 119/1.

٢ . كتاب النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، بيروت: دار الشروق، 1981، ص 243.

بين معنى الفن في معجم اللغة التاريخي من جهة، ومفهومه المعرفي المتصل بعلم الجمال الحديث من جهة أخرى، حيث صارت للفن تحولات دلالية نابغة من المعنى اللغوي والمفهوم المعرفي معاً، ولكنها آلت معرفياً ومنهجياً إلى علم النقد Criticism الذي جعل الفن يتمتع على وجه التقرد والخصوصية بمعنى أو مفهوم أو دلالة تالفة من التحولات اللغوية التي قد لا تتمتع به ألفاظ أو مصطلحات أخرى في الثقافة العربية المعاصرة؛ يمكن أن نسمي تلك التحولات اللغوية: (الخطاب)، ذلك لأن الخطاب في تعريفه الموجز العام هو: بث لغوي بالمعنى الحديث للغة الذي يقوم على إنها مجموعة من الرموز اللسانية أو غير اللسانية، فقد يكون الخطاب لغوياً محضاً؛ يتمثل في كلام أو نص لغوي يعمل في سياق اجتماعي لإبلاغ فكرة أو توصيل رسالة، أو يكون الخطاب ثقافياً يتمثل في علامة أو صورة أو غيرهما⁽¹⁾.

من هنا؛ يمكن التأكيد على أن الفن هو لفظ شائك الإشكالية من حيث المعنى والمفهوم والدلالة، بل ربما كان هذا اللفظ . ولا يزال . واحداً من أكثر ألفاظ اللغة العربية الحديثة والمعاصرة إشكاليةً في التداول اللغوي والمعرفي والثقافي، لصعوبة الفصل فيه بين معنى الفن اللغوي ومفهومه المعرفي ودلالته الثقافية، حيث يشكل كل عنصر من عناصر الفن هذه نواةً معنويةً ومنطلقاً مفهوماً وبؤرة دلالية للآخر في نسق (الخطاب الفني) الذي ربما لا تخرج فيه تحولات الفن المفهومية وتداولاته الدلالية عن المعنى اللغوي الكامن في أصل البناء الصرفي للفظ الفن من المعجم اللغوي العربي الذي حدد معنى الفن بالنوع وحيويته بالتنوع.

١. يعد الفن لغة رمزية مجازية تقوم على خطاب الصورة. ينظر: **تواصلية الفن الإسلامي**، إدهام محمد حنش، إسلامية المعرفة (مجلة الفكر الإسلامي المعاصر)، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 2013/72، ص13.

إن (النوع والتنوع) كانا أشبه بالحبل السري و العصب الحيوي المحرك لكل معاني الفن اللغوية، ومفهوماته المعرفية، ودلالاته الثقافية التي يمكن القول بأنها حولت الفن من كلمة ذات معنى لغوي محدد إلى مصطلح ذي مفهوم معرفي واسع وممتد؛ ينتهي بالفن في حضان (علم المصطلح) الفلسفي الجمالي الحديث؛ دالاً على نوعٍ من أنواع المعرفة أو على شكلٍ من أشكالها القابلة للتصنيف في نظرية المعرفة (الأبستمولوجيا) المعاصرة: أي إن الفن مجال معرفي واسع وعريض وعميق ومتنوع الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات التي هي مادته المعرفية الأساس، شأنه في ذلك شأن كل من العلم والأدب والصناعة (التكنولوجيا) بوصفها المفاهيم الأساسية والمقولات الكلية التي تميز الأشياء والظواهر والأعمال والنظريات، وتبين حدودها الاصطلاحية في المعرفة الإنسانية^(١).

وقد يمكن القول بأن الدراسات اللغوية العربية الحديثة والمعاصرة لألفاظ الفن ومصطلحاته قد سارت في مسارات علمية عدة، متكاملة معرفياً عند النظر العلمي العميق في نشأة لغة الخطاب الفني وتطورها، ولكنها شبه متوازية منهجياً عند التحليل المنطقي الدقيق لمقوماتها اللفظية والمصطلحية، ولمجالاتها التداولية: الجمالية النقدية والوظيفية الاجتماعية، فضلاً عن أبعاد وجودها وحياتها التاريخية والعلمية في ضوء علم التصنيف والتكامل المعرفي بين أصناف الفن المعرفية: البصرية كالفنون التشكيلية، والسمعية كالموسيقى والغناء، والحركية (التمثيل) كالمسرح والسينما (الفن السابع)^(٢). وأصناف الفن الثقافية كالفنون الإسلامية، والفنون الشعبية (الأردنية مثلاً)، والفنون الاتصالية (الإذاعة والتلفزيون)، والفنون

١. يراجع: الأبستمولوجيا والأبستمولوجيا البديل، أبو يعرب المرزوقي، تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2006.

٢. معجم المصطلحات السينمائية، ماري تيريز جورنو، ترجمة فائز بشور، دمشق: وزارة الثقافة، 2007.

القديمة (الآثار)، والفنون العتيقة أو التقليدية Traditional، وغير ذلك من الفنون الجميلة والتطبيقية (النافعة)، فضلاً عن تلك الفنون التي يمكن أن نطلق عليها اسم: الفنون المجازية التي أخذت وصفها من إعجاب الناس بها وليس من باب حقيقتها الجمالية وطبيعتها المعرفية ووظيفتها الاستعمالية، فوصفها الناس بالفن ونسبوا إليه وهي ليست منه كفنون السحر واللعب والطبخ وما شاكل^(١).

إن قائمة الفنون طويلة جداً؛ ومتوالدة على سبيل الحقيقة والمجاز بلا حدود. ولذلك؛ تصعب الإحاطة العلمية بها إجمالاً وتفصيلاً، فضلاً عن صعوبة الإحاطة الوافية بكل ما يتعلق بها من ألفاظ ومفاهيم ومصطلحات كثيرة جداً في عددها، ومتشعبة جداً في تصنيفها المعرفي^(٢)، ومتنوعة جداً في طبيعتها اللغوية والمصطلحية (علم المصطلح)، ومعقدة جداً في منهجية التعامل معها بين الوضع والتعريب والترجمة والتصنيف والمعجمة.

لذلك كله؛ تحاول هذه العجالة البحثية أن تقارب في نظرية الخطاب الفني اللغوية القائمة على دراسة الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات المتعلقة باثنين فقط من مجالات الفنون الكثيرة هذه، وهذان المجالان هما: الفنون الجميلة، والفنون الإسلامية، من حيث نشأتها وتطورها ومعجمتها العامة والخاصة.

ثانياً . الدراسات اللغوية لألفاظ الفن ومصطلحاته:

لقد أصبح الفن مصطلحاً فلسفياً جمالياً عابراً لكل تحولاته المعنوية والمفهومية والدلالية الذاتية في التداول اللغوي والمعرفي والثقافي العربي إلى ما يمكن أن نسميه: (الخطاب الفني) الذي يقوم من حيث الرؤية على الجمال والإبداع، ومن حيث الموضوع على (العمل الفني)، ومن المنهج على القراءة

١ . تصنيف الفنون العربية الإسلامية، سيد أحمد بخيت علي، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012، ص57.

٢ . أمثلة: تاريخ الفن، فلسفة الفن، علم عناصر الفن، علم نفس الفن، علم اجتماع الفن..إلخ.

النقدية التأويلية في الغالب، ومن حيث الأسلوب على النص أو الصورة اللذين يحتاج كل منهما لغوياً إلى ألفاظ ومصطلحات ورموز خاصة.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو أن الفن والصناعة والحرفة هي من ألفاظ التراث الفكري والاجتماعي العربي والإسلامي الواحدة في معناها اللغوي الذي يقوم على العمل والإنتاج، والمتضامنة في دلالتها الإبداعية التي تقوم على الإتقان والإحسان، والمتكاملة في طبيعتها الوظيفية التي تجمع بين الجمال والاستعمال.

ولكن النظام الحضاري الغربي الذي أخذ بلباب النخب الفكرية والثقافية والاجتماعية العربية الحديثة والمعاصرة؛ متأثراً بأفكاره العلمية الوضعية في التفريق الفلسفي بين كل من الفن بوصفه إبداعاً جمالياً ذاتياً واستثناءً فذاً خارقاً للعادة والمألوف من جهة، والصناعة والحرفة بوصفهما وظيفة موضوعية عامة وقاعدة روتينية مألوفة للعمل والإنتاج.. قد أدى . نوعاً ما . إلى دفع الصناعات والحرف اليدوية التقليدية إلى خارج دائرة الإبداع والفن والجمال، ومن ثم صارت ألفاظها التراثية والشعبية المعاصرة ليست من لغة الخطاب الفني العربية الفصيحة التي ظل المفهوم الفلسفي العميق للفن فيها يعكس وجهاً واحداً ضيقاً ومحدوداً من وجود الفن وحيويته الإنسانية والاجتماعية التي لا يقتصر فيها تداوله ولا خطابه اللغوي والمعرفي والثقافي على النخبة الفكرية حسب، بقدر ما يبدو خطابه الإنساني حقيقة موضوعية عامة، وتداوله الاجتماعي واسعاً ومفتوحاً على كل مجالات الحياة بلا استثناء، وعلى كل النخب والشرائح والطبقات الفكرية وغير الفكرية، حيث تبدو حقيقة وجود الفن وحيويته شعبية اللغة والخطاب بامتياز .

لقد أثار الفن الكثير من الجدل الديني والثقافي؛ قبل الجدل اللغوي الذي أظهر أن الفن كان إشكالية حضارية وثقافية في الحياة الاجتماعية العربية الحديثة والمعاصرة قبل أن يكون إشكالية لغوية، على الرغم من صعوبة الفصل بين الاثنين

لاسيما وان لغة الفن قامت . في الأساس . على أعمال النحت والرسم والتصوير الفوتوغرافي^(١) والمسرح والغناء والرقص وغير ذلك من مثل هذه المظاهر الناشئة حديثاً في المجتمع؛ التي كانت هي وخطابها الفني يثيران عند الناس قليلاً أو كثيراً من الشك والريبة والقلق الديني بين الحلال والحرام، والقلق الاجتماعي بين القبول والرفض، ولكن جهود رواد النهضة الثقافية العربية الحديثة من بعض علماء الدين الإسلامي وبعض علماء اللغة وغيرهم من المثقفين المطلعين على الثقافة الغربية الأوروبية تضافرت جميعها في تبديد حيرة الناس وتعاملهم مع هذه المظاهر الفنية الحديثة التي مالت أغلب الدراسات اللغوية إلى عد الفن . بالتالي . لفظاً من (ألفاظ الحضارة) أو من (ألفاظ الحياة العامة)^(٢) .

ولكن هذا اللفظ الوافد كان نواة مركزية هامة وأساسية لمشروع فكري مختلف من المشاريع الفكرية الجديدة التي غلبت على الجدل اللغوي عند المثقفين العرب المعاصرين للبحث في المعنى الجمالي للفن ومفهومه الثقافي عن طريق التفاعل

-
١. حظي التصوير الفوتوغرافي (الفوتوغرافيا) بعد جدل طويل بفتوى الإباحة والقبول من قبل مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي (ت1935م) الذي نشر عام 1884م رسالة حول الموضوع، وصدرت عن المطبعة الخيرية بالقاهرة، بعنوان: (الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي).
 ٢. "عندما نتحدث عن "ألفاظ الحضارة" في مشروعنا المعجمي في الوقت الحاضر، فإنما نعني جميع الألفاظ التي يستعملها الإنسان العربي في "حياته العامة" من مأكّل ومشرب وملبوسات وما يتعلّق بها، ومن منزل وأدوات منزلية وأثاث وما يتعلّق بشؤون البيت وكذلك أسماء الأماكن العامة والخاصة وما يتعلّق بها، والمكاتب وأدواتها وأجهزتها، والمركبات وما يتعلّق بها، والحرف وأنواع المهن والصناعات وأدواتها والمواد المستعملة فيها، وكذلك ما يتعلّق بالتربية الرياضية وأنشطتها، وجوانب الحياة الفنية، ومجالات الترويح والزينة. ويتعدى هذا المدلول، التعبير عن الأدوات والأشياء المادية، إلى التعبير عن الحياة الثقافية العامة التي تتّم عن الحسّ الحضاري والاجتماعي والذوق الجمالي في التعامل بين الأفراد والجماعات في حياتهم اليومية، وفي لغة مختلف وسائل الاتصالات الجماهيرية . " المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة في العصر الحديث، عبد الكريم خليفة، عمان: موقع مجمع اللغة العربية الأردني، 1981، ص1.

مع الثقافات الأخرى من خلال الترجمة والتقييس اللغوي وغير ذلك من عمليات تحديد المفهوم وصناعة المصطلح المناسب لألفاظ الحضارة الحديثة الوافدة إلى العالم العربي الإسلامي، حيث أصبحت هذه الألفاظ الحضارية ظاهرة اجتماعية مقلقة لغوياً في الحياة العربية العامة، دفعت النخب والمؤسسات الدينية والعلمية والثقافية لمواجهتها معرفياً من خلال: التأصيل الشرعي، والتوطين الاجتماعي، فضلاً عن التكيف اللغوي لأغلب ألفاظ هذه الوافدات الحضارية الجديدة من الأشياء والتقنيات والأساليب والمفاهيم الغربية كالتلغراف، والفتوغراف، والطاموبيل، والفتونوغراف، والراديو، والإصطنبا، والسبتاكل، والأوبرا، والبنك، والأوبرا، وغيرها⁽¹⁾ في الحياة الاجتماعية والثقافية العربية والإسلامية الحديثة.

لقد كانت هذه الألفاظ والمصطلحات مادة علمية جديدة في الدراسات اللغوية العربية الحديثة والمعاصرة التي نهض علماء وأدباء ومفكرون ومثقفون رواد، وصارت هذه الألفاظ والمصطلحات الشغل الرئيس الشاغل للمجامع العلمية واللغوية العربية منذ تأسيسها؛ بل إن بعضها . إذا لم نقل أغلبها . قد تأسس على هدف التصدي لهذه الألفاظ والمصطلحات التي اقتحمت الحياة العربية العامة بكل جوانبها تقريباً، واستوطنت فيه طوعاً وكراهية، لارتباطها الحيوي الهام بالاستعمالات والعلاقات والتصرفات اليومية للناس في شتى المجالات التي جعلت اللغويين المجمعين يطلقون عليها: (ألفاظ الحضارة) الحديثة، أو "ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية"؛ وهو عنوان واسع وعريض "يعني كل ما يتعلق بأدب

١ . الفقيه والصورة . قراءة في (القول المحرر في اتخاذ الصور) لمحمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1909 م)، أحمد السعيد، في: ثقافة الصورة، عمان/الأردن: جامعة فيلادلفيا، 2007، 33/2.

الحواس، من مطعومات ومشموحات وملموسات ومسموعات ومبصرات.. إلخ من ألفاظ حية ومستعملة"⁽¹⁾ عند الناس.

ثالثاً . في المعنى اللغوي والمفهوم الدلالي للفظة الفن:

1 . الفن في المعجم القديم:

الفن: لفظ قديم في اللغة العربية؛ تداوله الشعر العربي قبل الإسلام، وظل حياص وفاعلاً؛ يتداول على نطاق واسع في الأدب اللغوي والمعرفي والثقافي؛ فضلاً عن الاجتماعي العربي حتى اليوم.

وتتفق المعاجم اللغوية العربية على أن الفن . بالجملة هو الحال، والنوع، والضرب من الشيء، والتزيين، والعجيب من الأفعال⁽¹⁾. لكن الراغب الأصفهاني (ت

١ . معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن، مجمع اللغة العربية الأردني، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2006، المقدمة: ص و .

- ولعل من الطريف في هذا المعجم (ص 1211) إدراجه ألفاظ (الفنون الشعبية) إلى جانب (الفنون الجميلة) في القوائم النسقية لمصطلحات الفنون. ومن ألفاظ الحياة العامة الشعبية المتعلقة بالفن:
- أغنيات فلوكلورية: أغنية لم ينظمها ناظم، ولم يلحنها ملحن محدد، فقد تغنى بها الناس بصورة عفوية فصارت ألقانا، وتتضمن حضارة الشعب وتاريخه، وما أبدعه في أول مراحل تاريخه.
- حاش: امرأة ترقص بالسيف وسط حلقة السمر، بشكل رشيق و سريع.
- حاشية: الرجل الذي يقوم بالرقص إمام مجموعة الرجال الذين يقومون بالدبكة.
- دبكة: رقصة شعبية على أنغام موسيقى شعبية، في الغالب على أنغام موسيقى القرية والطبل، و تتشابه فيها أيدي الشبان ويقومون بحركات معينة مثل الحركة الدائرية و الطرق بالأرجل على الأرض، مع الغناء الجماعي، خاصة في الإعراس.
- دبيك: من يمتحن أداء حركات الدبكة الشعبية في الحفلات و المناسبات.
- طقطوقة: انشودة خفيفة، سهلة التلحين والحفظ، تتركب من مذهب ومجموعة أغصان، وتصاغ كلماتها بالشعر العامي، على أوزان إيقاعية خفيفة.
- قالب التراويد: قالب غنائي ريفي، يغنى ليلة الحناء، ويؤدى من قبل مجموعتين تتبادلان غناء المقاطع، فيتكون من أبيات شعرية غير محدودة العدد، تتضمن أوصاف العروسين، ونصائح الأصدقاء.

بحدود 1033م.) يذكر لفظاً آخر للمفردة؛ ذلك هو (الفن، ج: أفنان وفنون) الذي هو في الأصل: "الغصن الغض الورق. ويقال ذلك للنوع من الشيء" أيضاً، إذ يفسر الأصفهاني معنى ما ورد في الآية (48، سورة الرحمن): (ذواتا أفنان)؛ بقوله: "أي: ذواتا غصون، وقيل: ذواتا ألوانٍ مختلفة"، وذكر قول بعض المفسرين: "الأفنان؛ ظل الأغصان على الحيطان"^(٢).

ويبدو من هنا بأن دائرة المعنى اللغوي للفظة فن تدور في رحى: النوع، والضرب، والفرع، وشببهاتها من المترادفات التي يجمعها الجوهري (ت1002م) في صحاحه بما يأتي: "الفن واحد الفنون، وهي الأنواع. والأفانين: الأساليب: وهي أجناس الكلام وطرقه . والفن: الطرد [أيضاً]؛ تقول: فننت الإبل أي طردتها. والفنن جمعه أفنان؛ ثم أفانين، وهي الأغصان"^(٣) .

2 . الفن في المعرفة:

أ. النوع المعرفي:

وغير بعيدٍ عن المعنى اللغوي للفن، سار ما يمكن أن نسماه المعنى المعرفي الذي تداوله المصنفون العرب والمسلمون في تأليف كتبهم ومؤلفاتهم المختلفة؛ الموسوعية والمتخصصة، إذ كان أغلب هؤلاء المؤلفين قد استخدموا لفظ الفن

١ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت، 326/13. القاموس المحيط،

مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، بيروت: دار الفكر،

د.ت، 256/4. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار

الكتب العلمية، 1994، 265.

٢ . مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم،

2002، ط3، ص 645.

٣ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

بيروت: دار العلم للملايين، 1990، ط4، 33/2.

وصفاً للنوع المعرفي من العلوم والآداب والفنون والصنائع وغير ذلك من الأشياء والأمر والقضايا، أي إنهم استخدموا مفردة الفن لأغراض الترتيب أو التصنيف أو التفرع أو التقسيم في تأليف الكتب؛ سواء كان ذلك في العناوانات العامة والرئيسة أو الخاصة والفرعية للكثير من الكتب العربية والإسلامية مباشرة؛ مثل:

١. نور العيون وجامع الفنون، صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي (ت1296م).

٢. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي (ت بعد 1745م).

٣. المخترع في فنون من الصنع، الملك يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت 1294م).

٤. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (كاتب جلبي ، ت1657م).

٥. خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها، أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت 1519م).

أو في متون العديد من هذه الكتب التي غالباً ما كان تقسيم هذه المتون على نظام الأبواب أو الفصول أو الهياكل أو المطالب أو المقالات أو غير ذلك مما كان يُعَنَوَن بلفظ الفن عنواناً فرعياً؛ كأن يكون على تسلسل: (الفن الأول) و(الفن الثاني) و(الفن الثالث) وهكذا حتى وصل التسلسل. مثلاً. إلى (الفن الثاني والعشرين) من الكتاب الثاني من القانون في الطب لابن سينا (1037م).

وربما كان الكندي (ت 873م) أول من استخدم لفظة الفن في تصنيف الكتاب^(١).

ب. صناعة المعرفة وتصنيفها:

وربما كان تداول مفردة الفن هذا في تأليف الكتب والمؤلفات ، وفي تقسيم موضوعاتها أول خطوات تسلك هذه المفردة إلى المجال المعرفي، لاسيما وإن معناها اللغوي الدال على النوع والضرب والأسلوب والفرع قد تحول إلى مفهوم أكثر تحديداً وخصوصية في الدلالة اللغوية على مختلف مجالات المعرفة العربية والإسلامية؛ العلمية والأدبية وغيرها.

وعلى الرغم من التداخل المفهومي في ما بين العلم والأدب والصناعة؛ بوصفها: مصنفاً معرفية، يمكن تمييز بعضها عن بعض بفروق معنوية ودلالية تساعد على تحديد كل منها في مجاله المعرفي (الاختصاص)؛ مختلفاً. من الناحية الأبيستولوجية. عن غيره من هذه المصنفات: مصطلحاً ، ومجالاً معرفياً، وموضوعاً، ومنهجاً، وأسلوباً، وأثراً معرفياً في الإبداع الإنساني:

فمفهوم الأدب مثلاً في المعرفة العربية الإسلامية ينصرف إلى الموضوع الأخلاقي والذوقي والوجداني والذاتي مثلما ينصرف إلى الأصول والأسس والقواعد والمقولات النظرية الواصفة للعامل الإبداعي المنتج للعمل الأدبي. يعرفه الجرجاني (ت 1413م) مثلاً بأنه: "المعرفة النظرية للأسس والقواعد العاملة في اختصاص معين"^(٢).

ومفهوم العلم ينصرف إلى ما يشبه مفهوم الأدب من حيث الطبيعة النظرية ، لكنه محكوم بمطابقة الواقع وبالخضوع للحس والتجربة والقياس أصولاً وقواعد ونظريات فاعلة في إنتاج العمل العلمي.

١. رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: مطبعة حسان، 1978، ط2، ص25.

٢. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت.، ص7.

أما مفهوم الصناعة فهو الأوسع معنى ودلالة ، ولأشمل عملاً وتطبيقاً في المعرفة العربية الإسلامية إذ يمكن القول بأن هذه المعرفة تعد كل عمل يزاوله الإنسان صناعة على وجه العموم ، لأن "الصناعات كلها تشتمل على معلومات ما. فمن المعلومات في الصناعات ما يحدث علمها للإنسان مع مزاوله أعمال تلك الصناعة والاعتقاد للأفعال الكائنة عنها، ومنها ما تحصل معلوم ته لا عن مزاوله أفعال. فالتى يحدث علمها مع مزاوله أفعال؛ فهي مثل علم الكتابة والنجارة وأشباههما، ولنسم هذه: الصناعات العملية. والصناعات التي تحصل المعرفة بمعلوماتها لا عن مزاوله أعمال، فلتسم: الصناعات النظرية" (١) مثل الرياضيات والفلسفة والأدب.

وربا كان هذا التمييز هو الذي أوحى إلى الفارابي (ت 950 م) لأن يصنف (الصناعات) إلى نظرية وعملية؛ على أساس مناهج وموضوعات التحصيل المعرفي لها. وربما كان هذا الفهم المعرفي الواسع للصناعة هو الذي دعا أبا البقاء الكفوي (٢) (ت 1683م) مثلاً إلى أن يقترح تمييزاً لغوياً ودلالياً بين (الصناعة الفكرية) و(الصناعة اليدوية) ؛ وذلك بأن جعل (الصناعة . بفتح الصاد) تستعمل في المحسوسات: الصنيع المادي، و(الصناعة . بكسر الصاد) تستعمل في المعنويات: الصنيع الفكري.

ومن هنا؛ يوحي تعريف الصناعة . بالنسبة إلى كل من العلم والأدب . بأنها الرابط المعرفي في ما بين النظرية والتطبيق ، أو هي نظرية التطبيق في المعرفة الإسلامية، ومصدق هذا هو التعريف الذي يسوقه الجرجاني للصناعة بقوله:

١ . المقابسات، أبو حيان التوحيدي، القاهرة: المكتبة التجارية، 1929، ص 163.
٢ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998، 37.

"الصناعة ملكة نفسانية؛ يصدر عنها أفعال اختيارية من غير روية، وقيل: هي العلم المتعلق بكيفية العمل" ^(١)؛ مثل "علم النحو أي صناعته، فيندرج فيه الظن واليقين، وكل ما يتعلق بالنظر في المعقولات لتحصيل ما يسمى علماً ، ويسمى صناعة" ^(٢).

وربما لذلك؛ شاع في المعرفة العربية الإسلامية إطلاق لفظ صناعة على بعض ما هو علمي أو أدبي؛ كما هو الحال . مثلاً لا حصراً . في كتاب (الصناعتين) الذي وضعه أبو هلال العسكري (ت992م)؛ ويقصد بهما كلاً من الشعر والنثر .

وقد تتكشف مما تقدم من تعريفات المعاجم اللغوية والاصطلاحية لكل من العلم والأدب والفن والصناعة، و من التداول المعرفي الذي درجت عليه المؤلفات العربية الإسلامية المختلفة لكل منها : آفاق وعلاقات معرفية متينة في ما بين البنيات المفهومية الواسعة لكل من الفن والصناعة من جهة، وبينهما وبين كل من العلم والأدب من جهة أخرى، باعتبار إن المعرفة الإسلامية هنا لا تزال . من حيث التصنيف . عبارة عن علم وأدب، و . من حيث التوصيف . عبارة عن فن وصناعة.

لكن العلاقات المعرفية والمفهومية الداخلية في ما بين كل من الفن والصناعة تبدو بكونها الأوضح والأبرز والأهم في سياق تمييز أشكال المعرفة الإسلامية وتصنيفها، إذ إن تحليل مثل هذه العلاقات يكشف عن ترادف لغوي ودلالي قوي اعتمدت عليه هذه المعرفة في التعبير السهل الممتنع، وربما من غير تكلف، عن (فن الشعر) مثلاً بعبارة (صنعة الشعر).

١ . التعريفات، الجرجاني، ص 56.

٢ . الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت 1683م)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995، 79/2.

ج. الصناعة الحادثة (الإبداع):

ولعل هذا الواقع الذي عليه علاقة هاتين المفردتين في التراث التداولي العربي هو الذي أوحى لبعض فلاسفة الفن العرب المعاصرين ؛ مثل: فؤاد زكريا (ت 1431 هـ / 2010 م) بأن يقول: كان العرب "يستعملون كلمة (صناعة) للإشارة إلى (الفن) عموماً [أي بمعناه الدال على] مجموع المهارات البشرية على اختلاف ألوانها"^(١) : الأدبيّة والعلمية وغيرها مما يمكن القول معه بأن ابن النديم (ت 998م) كان قد عبر عن هذه المهارات النظرية والعملية البشرية بما سماه: "التصنيع والتفنين"^(٢) اللذين هما مهارتان جامعتان في ما بين العلم النظري و العلم العملي على وجه التماثل المعرفي.

لكن كلاً من الفن والصناعة هو واصف معرفي أكثر منه مصطلحاً لنوع من أنواع المعرفة العربية الإسلامية، أي إن اللغة العربية لم تتداول لفظ الفن بوصفه شكلاً أو جنساً أو قسماً متميزاً من أشكال أو أجناس أو أقسام هذه المعرفة على وجه التميز الأبستمولوجي دقيق الفواصل الوصفية بين كل من العلم والأدب والصناعة والفن في ضوء عنايتها المعرفية والمنهجية المختصة بالموضوع أي موضوع.

لقد كان لفظ الفن في اللغة العربية يحمل نواة التحول إلى معرفة من خلال كونه ملكة . بتعبير الأقدمين . أو مهارة . بتعبير المحدثين . أو إبداعاً إنسانياً ذاتياً بتعبير فلاسفة الجمال ومفكريه المعاصرين الذين ميزوا بين الاثنين على أساس أن الصناعة أقرب ما تكون طبيعة إلى النظام الموضوعي الروتيني الصارم الرتيب

١ . مشكلة الفن، زكريا إبراهيم، القاهرة: مكتبة مصر، د.ت.، ص 19.

٢ . الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق: رضا تجدد بن علي المازندراني، طهران، 1971، ص 281.

والقبيح إلى حد ما بسبب عنايته المعرفية بالناحية الوظيفية والاستعمالية، وعلى أساس أن الفن أقرب ما يكون طبيعة إلى النظام الذاتي المرن والمفاجئ في حركته وتغيره وتنوعه الهادف إلى تحقيق الجاذبية والاستقطاب والتأثير الجمالي الخاص^(١).

إن تحول الفن من لفظ لغوي عام إلى مفهوم معرفي خاص هو الفكرة المضافة التي يوحى بها تحليل واقع العلاقة المتلازمة بين كل من الفن والصناعة من جهة، والصناعة والطبيعة من جهة أخرى في أدبيات التراث العربي الإسلامي عن المهارات البشرية على اختلاف ألوانها الأدبية والعلمية وغيرها^(٢):

- الصناعة "ملكة نفسانية؛ يصدر عنها أفعال اختيارية"، والطبيعة "قدرة فاعلة تنتج بدون وعي أو تفكير".
- "إن الصناعة تحاكي الطبيعة وتروم اللحاق بها والقرب منها".
- "الصناعة تستملى من النفس والعقل، وتملى على الطبيعة".

وهذه المعاني والدلالات هي تماماً جوهر نظرية المحاكاة الإبداعية التي يقوم عليها علم الجمال وفلسفة الفن.

يقول التوحيدي (ت 1023م) في ذلك : "إن الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس؛ تقبل آثارها، وتمتثل بأمرها، وتكمل بكمالها، وتعمل على استعمالها، وتكتب بإملائها، وترسم بالقائها.. فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة، ومادة مست جبية،

١. يعرف المعجم الفلسفي الفن بأنه: " جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالاً كانت، أو خيراً، أو منفعة. فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي بفن الخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي بفن الصناعة". ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1969، 165/2.

٢. المقابسات، التوحيدي، ص 164.

وقريحة مؤاتية، وآلة منقادة، وأفرغ عليها من تأييد العقل والنفس لبوساً مؤنقاً، وتأليفاً معجباً، وأعطاها صورة معشوقة، وحلية موصوفة، وقوته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة.. فمن هنا؛ احتاجت الطبيعة إلى الصناعة، لأنها وصلت إلى كمالها من ناحية النفس الناطقة بواسطة الصناعة الحادثة التي من شأنها: استملاء ما ليس لها، وإملاء ما يحصل فيها؛ استكمالاً بما تأخذ وكمالاً لما تعطي^(١).

د. الحداثة المعرفية:

وعلى الرغم من ثبات السيرة الدلالية هذه للفظه الفن على حالها في الدلالة العامة على صنوف المعرفة من الصناعة والعلم والأدب؛ حتى في عهد الإصلاحات الثاني في الدولة العثمانية الثاني؛ التي كانت تسمى: (التنظيمات الخيرية: 1839 . 1856م)، يمكن القول بأن لغة التنظيمات الخيرية كانت قد أعطت كلمة (الفن) بعداً دلالياً إضافياً على بعدها الدلالي المعرفي.

ويمكن تأشير هذا البعد الدلالي الجديد في الحداثة التي بدأت تظهر صفة لعصر جديد من الحضارة الإنسانية، فقد وظف أدب التنظيمات اسم (الفنون) جامعاً لكل ما كان يطلق عليه آنذاك (المعارف النافعة) من الآداب والعلوم والفنون والصنائع؛ كالآداب، والفلسفة، والحقوق، والطب، والهندسة، والعلوم الرياضية والطبيعية، فضلاً عن العلوم الدينية العالية التي صارت تدرس في مؤسسات أكاديمية جامعية حديثة؛ نشأت على نمط الأكاديميات العلمية الأوروبية، مثل (دار فنون: دار الفنون) التي تأسست عام 1863م، وتحول أسمها عند توسعها في عام

١. المقابسات، التوحيدي، ص 164.

1900م إلى (دار فنون شاهانيه : دار الفنون الملكية) ؛ قبل أن يتحول أسمها .
أخيراً وبصورة رسمية . في عام 1933م إلى (جامعة إستانبول) الحالية^(١).

هـ. المعرفة الأدبية:

ويمكن أن نلاحظ تأكيد هذه اللغة على الحداثة والأكاديمية والتخصص معاني
تضاف إلى المعنى المعرفي العام للفن؛ في ما كانت المجالات الأدبية العثمانية تعنون
به من اسم (الفنون)، تمييزاً لها عن المجالات العلمية التي عنونت باسم (العلوم)؛ كما
هو الحال في ما فعلت الجمعية العلمية العثمانية (تأسست عام 1861م) من إصدارها
مجلتها الخاصة لأول مرة باسم (مجموعه فنون: مجلة الفنون)، ثم حولت العنوان عام
1879م إلى (مجموعه علوم: مجلة العلوم).

ويبدو أن التحول الدلالي في معنى الفن من العموم المعرفي إلى الخصوص
الثقافي كان توجهاً جديداً ناشئاً في الأوساط العلمية والأدبية العثمانية آنذاك، فقد
صدرت أولى المجالات الثقافية والأدبية العثمانية بعنوان (خزينة فنون : خزينة
الفنون . صدر عددها الأول في 1870م)، وبالعنوان (ثروت فنون: ثروة الفنون .
صدر عددها الأول في عام 1876م)^(٢).

و. المعرفة المهنية:

ولكن بؤادر التغير في السيرة الدلالية للفظه الفن قد سارت من خلال
الاهتمام الأكاديمي الرسمي في بعض المجتمعات العربية والإسلامية نحو المعرفة
المهنية المتمثلة في الحرف و الصناعات التقليدية ، فقد تأسست أول مؤسسات

١. الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة ، أكمل الدين إحسان أوغلي (إشراف)، ترجمة: صالح سعداوي،

إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999، 277/2.

٢. المصدر نفسه.

التعليم المهني الرسمية الحديثة في عددٍ من ولايات الدولة العثمانية ، وأولها: إستانبول منذ العام 1879م؛ حيث تأسست (مدرسة الصنائع النفيسة) على تدريس مبادئ الإبداع والمهارات التقنية في مجالات الصناعات والفنون الجميلة، ثم: بغداد منذ العام 1869م باسم (مدرسة الصنائع) التي سرعان ما تحولت إلى (مدرسة الفنون والصنائع)^(١).

وكانت هذه المدرسة . ونظيراتها . تعنى بالحرف والصناعات البسيطة كالنجارة والخياطة والحداة والسروج والألمونيوم وصهر الحديد وصنع الأسرة وصناعة الأحذية والطباعة والتجليد وغير ذلك من المواد الحرفية وما يتعلق بها من العلوم كالهندسة والحساب والميكنة والبناء، فضلاً عن بعض الفنون كالرسم والخط والموسيقى والتمثيل والمع ارف النافعة. وهذا ما يفسر دخول مختلف الفنانين من الخطاطين والنقاشين والمصورين والمعماريين وغيرهم في عداد (أهل الحرف) والصناعات في أغلب المجتمعات العربية والإسلامية.

ويمكن القول بأن هذا التحول يوحى بمضي الثقافة العربية الإسلامية في طريق التمييز الدلالي في ما بين الفن من جهة، والصناعة والحرفة والمهنة من جهة أخرى، فقد كان هذا التحول بداية الانتقال المفهومي من الخصوص المهني إلى التخصص الإبداعي الذي يعتمد على المواهب الذاتية، إذ نلاحظ التوجه الرسمي والشعبي في بعض المجتمعات العربية والإسلامية في مطلع القرن العشرين إلى إنشاء المدارس أو الجمعيات أو الفرق الفنية الخاصة بالموسيقى

١ . مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بمدينة طرابلس في مائة عام (كتاب توثيقي)، عمار جحيدر (إشراف)، ليبيا: مركز جهاد الليبيين والإدارة العامة لمدارس الفنون والصنائع الإسلامية، 2000، ص12.

والتمثيل والرسم والخط وغيرها من الفنون التي كانت كثيراً ما تعامل معاملة الحرف الشعبية والصناعات التقليدية.

وكان من أول هذه المدارس وأبرزها . على سبيل المثال لا الحصر . مدرسة الخطاطين (العثمانية: إستانبول: 1912)^(١)، ومدرسة الخطوط الملكية (المصرية: القاهرة: 1921)^(٢)، وفرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع للتمثيل والموسيقى (التركية: إستانبول: 1923)^(٣).

3 . الفن في الترجمة:

لكن التغير الأكبر الذي نقلت المعرفة العربية والإسلامية من خلاله لفظة الفن، وحاولت تحديدها به: مصطلحاً معرفياً محدد الدلالة على المجال الجمالي؛ لم يبدأ إلا حديثاً ؛ أي في حدود القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي؛ بتأثير الانفتاح الحضاري العربي والإسلامي على المعارف الغربية المتقدمة في العلوم الصرفة والطبيعية والتطبيقية، إذ وفدت إلى الأوساط الثقافية العربية الأفكار المدنية الغربية المتمثلة في الثقافة و الحضارة المستوردة من بعض الدول الأوروبية.

وقد لعبت حركة الترجمة من اللغة الفرنسية بخاصة إلى اللغتين: التركية والعربية دوراً متميزاً في نقل بعض المفاهيم والمصطلحات الغربية إلى الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة، وكان أبرز هذه المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة المباشرة بالمعنى اللغوي والمفهوم الدلالي للفن:

١ . المدرسة العثمانية لفن الخط العربي ، إدهام محمد حنش، القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر، 2013، ص143.

٢ . مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية، القاهرة: مطبعة ابن عبد الله، 1943، العدد الأول، ص4

٣ . الدولة العثمانية، 287/2.

أ. Culture و Civilization؛ حيث قدم الأدب العربي لهذين "المفهومين الغربيين ثلاثة ألفاظ عربية هي: الثقافة والحضارة والمدنية، فمن ترجم culture إلى حضارة؛ ترجم civilization إلى مدنية، وفي كل حالة يختلف تعريف المفهوم العربي عن الآخر، ففي الحالة الأولى تكون الثقافة هي الجانب الفكري من الحياة الإنسانية، وتكون الحضارة هي الجانب المادي منها. وفي الحالة الثانية تكون الحضارة هي الجانب الفكري، وتكون المدنية هي الجانب المادي منها"⁽¹⁾.

ب. Art ؛ حيث يعتقد البعض بأن "هذا المصطلح ترجم في غضون عام 1767م عن المصطلح الفرنسي Beaux Arts الذي كان يدل على عدد محدود من أشكال الفنون المرئية شملت: النحت، والتصوير، والطباعة"⁽²⁾.

وربما ساهم كل من الأدبيين رفاة رافع الطهطاوي (ت 1873م) وأحمد فارس الشدياق (ت 1887م) في انتقال هذه الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات ثقافياً إلى اللغة العربية، فقد نقل الطهطاوي "أن الإفرنج قسموا المعارف البشرية إلى قسمين: علوم وفنون، فالعلم هو الإدراكات المتحققة بطريقة البراهين، وأما الفن فهو معرفة صناعة الشيء على حساب قواعد مخصوصة..

١. الحضارة . الثقافة . المدنية ، نصر محمد عارف، أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994، ص 49.

ولعل من المفيد في هذا السياق؛ الإشارة إلى أن الفن تعلق من الناحية المعرفية كذلك بالتراث، وصارت ألفاظه جزءاً من ألفاظ التراث الشعبي؛ كما في (معجم ألفاظ التراث الشعبي الزيداني: دراسة في أصول ألفاظ التراث الشعبي الزيداني والتعابير وأسماء القرى والبلدات والمسميات العامة لمكونات البيئة النباتية والحيوانية وأصولها ، إبراهيم علاء الدين ، عمان: دار اليازوري العلمية، 2013)، أو غير الشعبي؛ كما في (معجم ألفاظ التراث : إنجليزي-عربي؛ عربي-إنجليزي: يضم ألفاظ الحضارة والتراث والفنون والأديان، إعداد عبد الوهاب علوب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

٢. مذاهب الحسن، شربل داغر، بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998، ص365.

وأما الفنون فإنها تنقسم إلى فنون عقلية، وفنون عملية. فالفنون العقلية ما يكثر قريبا من العلوم، مثل علم الفصاحة والبلاغة، وعلوم النحو والمنطق، والشعر والرسم، والنحاتة، والموسيقى، فإن هذه فنون عقلية لأنها تحتاج إلى قواعد علمية. وأما الفنون العملية فهي الحرف. هذا تقسيم حكمااء الإفرنج، وإلا فعندنا أن العلوم والفنون في الغالب شيء واحد، وإنما يفرق بين كون الفن علماً مستقلاً بذاته، وآلة لغيره" (١).

ويشيد الشدياق بما تميز به الإفرنج في هذا الباب من "الفنون اللطيفة كالشعر والإيقاع والتصوير" (٢).

رابعاً . في ألفاظ الفنون الجميلة:

1 . ألفاظ الفن الجديدة:

ومن هنا؛ شهدت الأدب العربي مخاضاً عسيراً لولادة ألفاظ الفن ومصطلحاته المتعلقة بوعي الجمال نسبياً، وصارت أوسطه اللغوية تتداول . بشكل شبه اصطلاحي . تركيبات اسمية وتعبيرات لغوية محددة المعنى والدلالة على الفن والجمال بوصفهما قرينتين معرفيتين في اللغة وفي الخطاب. ولعل من أبرز هذه

١ . تخلص الابريز في تلخيص باريز أو الديوان النفيس بابوان باريس ، رفاة رافع الطهطاوي، الجزائر: موفم للنشر، 1991، ص 343.

٢ . الساق على الساق ، أحمد فارس الشدياق، تقديم: نسيب وهيبه الخازن، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1966، 98. ويذكر الشدياق بأن "مفردات العربية غير تامة بالنظر إلى ما استحدث بعد العرب من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الأولين، وهو غير شين على العربية، إذ لا يحتمل أن واضع اللغة يضع اسماً لمسميات غير موجودة"، وأن " لكل جيل من الناس محاسن في غنائمهم، مقصورة عليهم فقط، كما أن لكل لغة محاسن في عبارتها لا توجد في غيرها" . يراجع: مذاهب الحسن، ص367.

التركيبات الاسمية والتعبيرات اللغوية: (الفنون النفيسة)، و(الفنون الراقية)، و(الفنون الفتانة)، وآخرها (الفنون الجميلة) ^(١).

ويبدو أن التصوير كان يشكل في هذه الفترة المحتوى المفهومي لمصطلح الفنون الجميلة ومقصدية الدلالية بين (الرسم) و (النحت) مفهوميين لغويين جديدين ظهرا في هذه الفترة (1894م) تعبيراً عن تصوير الإنسان والحيوان والطبيعة وغير ذلك مما سماه الشيخ محمد عبده (ت 1905م) "المصنوعات من الرسوم والتمائيل" المحفوظة عند الغرب في أماكن خاصة "تستحق أن تسمى: ديوان الهيئات والأحوال البشرية" ^(٢).

كان الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، وله من التأثير الاجتماعي ما ساعد . ربما . على قبول المجتمع العربي لهذه الفنون الجميلة وتداول الكلام عنها، بل وربما ساعد هو من شاكله من العلماء القائلين بأهمية التصوير وفوائده المباحة شرعاً كالشيخ محمد رشيد رضا ^(٣) (ت 1935) على توطين النحت والرسم وغيرهما من الفنون التشكيلية الغربية في المجتمع المصري من خلال قيام العديد

١ . قواميس الفن ومقارباته ، شربل داغر، الشارقة: مجلة الصورة، دائرة الثقافة والإعلام، ع/1، 2004، ص83.

٢ . الشيخ محمد عبده والفنون الجميلة، مصطفى عبد الرازق، القاهرة مجلة الفنون، 1924/9/20.

٣ . يقول الشيخ محمد عبده: " إنك إذا نظرت الرسم، وهو ذلك الشعر الساكت، تجد الحقيقة بادرة لك تتمتع بها نفسك كما يتلذذ بالنظر فيها حسك، وحفظ هذه الآثار حفظ للعلم في الحقيقة. " ويضيف الإمام "يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل".

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: " التصوير ركن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والإدارة، وإنما نهى عنها (الصور والتمائيل) قبل نزول جميع القرآن ووصله إلى الناس لقرب عهدهم بالوثنية ".

يراجع: تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام، محمد عبد الجواد الصمعي، مصر: دار المعارف،

1962، ص21.

من الفعاليات الاجتماعية كافتتاح (مدرسة الفنون الجميلة) لأول مرة في القاهرة عام 1908 م؛ بإدارة عميد ايطالي وبتدريس أساتذة من الرسامين والمعماريين الايطاليين والفرنسيين لمواد الرسم والنحت والعمارة وغيرها من المواد الفنية التي أخذت تنتشر في المجتمع عبر اهتمامات الهواة والمحترفين، وعبر اهتمامات بعض الجمعيات والنوادي الأهلية الراعية للفنون الجميلة، فقد صدر أول كتاب تعريفى بالفنون الجميلة عام 1909م؛ عن (نادي الفنون الجميلة المصري) ⁽¹⁾، وأصدر (إتحاد أساتذة الرسم) في عام 1938 محاضرة الدكتور زكي محمد حسن (ت...) أمين دار الآثار العربية في كتاب بعنوان: (في الفنون الإسلامية، مصر: مطبعة الاعتماد).

وقد حاول بعض المتقنين العرب الرواد جعل الفن جزءاً من ثقافة المجتمع ورقبه الاجتماعي، وصارت هذه المواد الفنية من أهم الموضوعات التي كانت تدور على صفحات الدوريات الإعلامية وفي أروقة الصالونات الأدبية وفي جنبات المقاهي العامة وغير ذلك من مشاغل الفكر والأدب واللغة والمعرفة العامة التي ساهم فيها العديد من المتعلمين والمتقنين والكتاب العرب المحدثين على توطين بعض هذه الوافدات الغربية من الصناعات والآداب والتقاليد والملابس وغير ذلك من الآلات والمواد والمظاهر في المجتمعات العربية والإسلامية بوصف هذه الوافدات معايير ودلائل على رقي هذه المجتمعات وتطورها الحضاري، وذلك من خلال وسائل تحديث التعليم المتاحة، ومن خلال الحوارات والنقاشات والسجلات الدائرة في الصالونات الخاصة والمقاهي، ومن خلال تأليف الكتب ونشر المقالات في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى.. حيث تمت من خلال ذلك كله

١. مرشد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين ، شكري صادق، مصر: مطبعة المعارف، 1909.

على الأقل؛ مقاربات لغوية وأسلوبية واصطلاحية غير مباشرة لهذه الوافدات في لغة المجتمع العامة؛ فضلاً عن لغتنا العربية الفصحى.

وكانت مقالات الأديب سلامة موسى (ت 1958م) التي نشرها في مجلة الهلال المصرية في عشرينات القرن العشرين مثلاً حياً على ما كان شائعاً من جدل ثقافي حول الفنون الجميلة في تلك المنتديات الأدبية والمناقشات الصالونية فضلاً عن الكتابات الصحفية، فقد نشر هذا الأديب بعض مقالاته عن (الجمال؛ ماهيته وأسبابه) في عدد أبريل 1923م، وبعض مقالاته الأخرى عن (الثقافة والحضارة) في عدد ديسمبر 1927، وهي المقالة التي يذكر فيها سلامة موسى بأنه كان أول من أفشى لفظ الثقافة⁽¹⁾ في مقابل اللفظ الأجنبي Culture⁽²⁾. ودعا في هذه المقالة إلى ربط الفن بالثقافة أكثر من ربطه الحضارة، باعتبار أن الحضارة مادية وأما الثقافة فذهنية⁽³⁾، مرتبطة بفكر الناس وهويتهم الإنسانية الخاصة التي تبدو أكثر توضيحاً في مقاله التي نشرها في عدد نوفمبر 1928 من مجلة الهلال بعنوان: (الفنون الجميلة).

2 . معجم مصطلحات الفنون:

وربما كان مجمع اللغة العربية في القاهرة أول المجمع اللغوية العربية عناية بألفاظ الفن ومصطلحاته الحديثة، فقد شهدت أروقة هذا المجمع اللغوي أولى محاولات توليد المفهوم الذوقي والدلالة الجمالية للفظ الفن العربية، والعمل العلمي

١ . يعرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المعجم الوسيط، 98/1) بأنها: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحَدَقُ فيها.

٢ . المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية (انجليزي . فرنسي . عربي)، ثروت عكاشة، بيروت: مكتبة لبنان، 1990.

٣ . الحضارة . الثقافة . المدنية، ص 27.

اللغوي على صناعة هذه اللفظة العربية مصطلحاً معرفياً محدداً بالتعريف الذي قدمه المجمع في معجمه المعروف بالوسيط على النحو الآتي^(١):

أ. "الفن: التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها، ويكتسب بالدراسة والمران. والفن: جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة. والفن: جملة من الوسائل؛ يستعملها الإنسان لإثارة العواطف ولأحاسيس؛ وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير، والموسيقى، والشعر، والفن: مهارة يحكمها الذوق والمواهب".

ب. الفنان^(٢): "من يحترف الفن ويجيده، وله ضروب فيه".

وعلى نفس المنوال؛ أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثالثة والأربعين: الجلسة الثانية المنعقدة بتاريخ 22/2/1977 ما يمكن ان نصفه بالحزمة الأولى والرائدة من ذخيرة الفن اللغوية العربية، وقد أصدر هذا المجمع في عام 1980م هذه الحزمة المصطلحية بعنوان (مصطلحات في الفنون)، ونشرها معجماً في القسم الثاني من معجم خاص بعنوان (معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون).

وكانت الفنون المستهدفة ألفاظها بالمعجمة في هذا العمل اللغوي الرائد هي: فن التصوير، والفن الحديث، وفن النحت، وفن المرسومات، وفن الخزف. إن هذا المعجم هو المعجم العربي الأول من الناحيتين العلمية المحكمة، والاعتماد الرسمي الأوسع في ما يتضمنه من مصطلحاتٍ قامت في أغلب هذا المعجم الرائد على

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1980، ط2، 729/2.

٢. "ومفّن تعني أيضاً: متفّن، وهو المتفّن العالم بمختلف أنواع العلوم". **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت دوزي، ترجمة محمد سليم النعيمي، مراجعة جمال الخياط، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، 122/8.

الترجمة والتكيف اللغوي لخطاب الفن الحديث والمعاصر . ونعرض ههنا أمثلة من مواد هذا المعجم اللغوية الحديثة^(١):

- **الفن التجريدي Abstract Art**: فن يعتمد في الأداء على أشكال مجردة؛ تتأى عن مشابهة المشخصات والمرئيات في صورتها الطبيعية أو الواقعية.
- **الفن التشخيصي Figurative Art**: فن يعتد في الأداء على تمثيل الأشخاص والأشياء في صورة متعارفة، وهو يقابل الفن التجريدي.
- **النموذج المصغر Maquette**: العمل الفني في حجم مصغر مكتمل الملامح؛ يصلح أن يكون أساساً للتكبير.
- **التشكيل Modeling**: استعمال الطين أو الشمع أو غيرهما من المواد الرخوة في صنع التمثال.
- **فن المرسومات Graphic Arts**: فن يعتمد على الخطوط كالرسم والحفر والملصقات.
- **فن الحفر Engraving**: حفر المرسومات ونقشها في خامات المعدن والخشب والحجر، تستخرج منها نسخ عن طريق الطباعة.
- **الخزف Ceramic**: ما يصنع من طينة تشكل وتحرق في الأفران بدرجة حرارة خاصة لاكتساب طبقة من الطلاء.
- **الرسم Drawing**: ما خط بوسيط على سطح.

١ . مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1980م.

• **المنظور الأمثل Ideal Perspective**: هو رسم الأشياء الخطية أو

الجوية بهيئة مبتكرة ليعطي المصور صورته أو رسمه ميزة فنية خاصة باختلافها عن المؤلف.

• **الإنشاء Composition**: تأليف أجزاء مصورة من حيث الموضوع

والمواضع والوضعة ومكانة أحدها بالنسبة للآخر وتوزيع الألوان والظل والنور ، إلى كل ما هو منشيء للصورة، ويشترط أن تمثل الصورة موضوعاً خاصاً، فلا يدخل في ذلك المناظر والصور الشخصية ما لم تشر إلى معنى خاص.

ولعل من الجدير العلمي في هذا السياق الخاص بمعاجم الفنون الجميلة

التشكيلية بالذات؛ الإشارة إلى أن مؤتمر التعريب المنعقد في دمشق في عام 1998 قد صادق على ما يقرب من (1524) مصطلحاً (إنجليزي . فرنسي .

عربي) في الفنون التشكيلية. وقد أصدر مكتب التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذه المصطلحات سنة 1999 في معجم خاص أطلق عليه: (المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية). وقام المجمع العلمي العراقي بترجمة (معجم الرسم: 1359 مصطلح) الذي ألفه جون فيتزموريس ميلز إلى اللغة العربية ونشره ضمن منشوراته (367 ص، حجم كبير) الصادرة في عام 2008م.

خامساً . في ألفاظ الفنون والعمارة الإسلامية:

1 . ألفاظ الفنون والعمارة الإسلامية:

هذا مجال معرفي حديث النشأة من الناحيتين التاريخية والمعرفية، فتاريخياً

تعود بداياته الأولى إلى غضون القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي على أقل تقدير ، ويعود معرفياً إلى ما يمكن أن نسميه: علم الجمال الاستشراقي الذي كان له دور معنوي كبير في رسوخ الاعتقاد لدى كثيرٍ من

المشتغلين بأعمال هذا المجال المعرفي وتأريخه بأنه . من حيث هو موضوع . يبدو وكأنه . في أحسن أحواله المعرفية . موضوع ثانوي من موضوعات علوم الحضارة، والتاريخ، والآثار الإسلامية.

ويمكن القول إن هذا المجال المعرفي كان من أبرز الوافدات الثقافية إلى العالم العربي؛ المتمثلة في التكامل اللغوي بين ألفاظ الفن الإسلامي التراثية وألفاظه الحديثة التي طرحها علم الجمال الاستشراف عبر دراساته المعمقة للظاهرة الجمالية والإبداع الفني في العالم الإسلامي.

إن ألفاظ هذا الفن التراثية كثيرة العدد، ومتنوعة الفروع الفنية بين العمارة والخط والتصوير والزخرفة والتذهيب والتجليد والتمثيل (خيال الظل أو طيف الخيال) والموسيقى والغناء وغير ذلك من مجالات الفنون والعمارة الإسلامية التي يمكن القول بأن مقاربتها العلمية الأولى واللغوية الأهم لتأسيس معجم ألفاظ الفن التراثية على شاکلة البحث المعجمي الحديث؛ قد تمت على يد الباحث اللغوي بشر فارس^(١) (ت1963م) الذي كان عضواً في المجمع العلمي المصري^(٢)، فقد كانت جهوده في هذا المجال رائدة وتأسيسية لبعض الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بكل من (الفنون الإسلامية) و (الزخرفة الإسلامية)، وكذلك: (الفن القدسي) و (التصوير الإسلامي) اللذين يدخلان اللغة العربية لأول مرة من خلال نشره لكتابه: (الفن القدسي في التصوير الإسلامي الأول)^(٣).

كان بشر فارس أول الباحثين اللغويين العرب المحدثين وأكثرهم عناية بدراسة المصطلحات الفنية، وأكثرهم انشغالاً بتأصيلها اللغوي الهادف إلى بناء الخطاب

١ . بشر فارس في مصطلحاته الفنية والفلسفية ، جورج عيسى، دمشق: التراث العربي (مجلة الاتحاد

العام للكتاب العرب)، العدد 80/ تموز 2000، ص 143.

٢ . تأسس في القاهرة عام 1798م؛ بقرار من نابليون بوناپرت أبان الحملة الفرنسية على مصر.

٣ . القاهرة، 1955.

الفني لغوياً على ألفاظها التاريخية العريقة في الاختصاص، وذلك من خلال تقديمه العديد من الإسهامات اللغوية التي كان لها أثر كبير في تحول لفظة الفن من المعنى اللغوي والدلالي العام إلى المفهوم الاصطلاحي الخاص، وفي حداثة البنية العلمية للفن على مفاهيم ومصطلحات خاصة بالمعرفة الجمالية.

وقد قدم هذا الباحث اللغوي بحثاً مختصراً في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي في مصر عام 1935م؛ بعنوان: (في اصطلاحات الموسيقى والفلسفة)، ونشر في العام 1948م كتابه الموجز: (اصطلاحات عربية لفن التصوير)، ووضع في خاتمة كتابه عن (سر الزخرفة الإسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1952) مسرداً لغوياً عربياً. فرنسيّاً بأكثر من ثمانين مصطلحاً في فن التصوير: الرسم.

ويمكن أن نسوق ههنا بعض الأمثلة من المصطلحات التي أقترحها بشر فارس في هذا المجال:

- أداء: تعبير حسي بواسطة طرائق الصنعة.
- أسلوب: مذهب في الفن؛ من الأسلوب في الأدب.
- بنية: خطة تنتظم بها أجزاء التصويرة.
- تأليف: الجمع العام لعناصر التصويرة مع اختراع؛ من التأليف عند أهل صناعة الموسيقى؛ مثل الفارابي.
- تزويق: من زوق؛ المعنى العام: تزيين، والمعنى الخاص هنا هو: تتميق الكتاب وغيره بواسطة التصاوير في سبيل الإيضاح على الغالب. والتزويقة: التاء للمرة الواحدة نحو التصويرة، والمزوق: من يتعاطى صناعة التزويق، والمزوق: الكتاب وغيره موضح بالتصاوير.

• **تصوير نقش:** الأولى شائعة، وللتصوير معنيان، الأول: إحداث شكل ممثل بطريقة من طرائق الفنون نحو الرسم والنحت، والثاني: تلوين الشكل الممثل، وكلا المعنيين مستعمل في القديم والحديث، لكن التصوير بمعناه الأول هو المشهور، ويحسن البحث عن اصطلاح موقوف على المعنى الثاني؛ ولفظة النقش هي المقترحة، في (بلج العروس): النقش تلوين الشيء بلونين أو ألوان كالتنقيش. وعلى هذا يكون الناقد من يمثل الأشكال على اختلاف أنواعها مع استعمال الألوان، كالمصور بالمعنى الثاني. ونجعل الناقد من يبسط الدهن على الحيطان.

• **تقويم:** خصائص سيماء معينة، وفي القرآن الكريم: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم).

• **تناسب:** حسن المواقع باعتدال النسب في العمل الفني.

• **فن التصاوير:** علم الأشكال المصورة بالدهن أو النحت وغيرهما.

• **منوال:** نمط خاص في صناعة العمل الفني.

• **الذات الفنانة:** أي جانب من جوانب الفطرة؛ مهياً للتأثر بألوان الفن أو

ابتداعها.

ومن أجل كمال القول في هذا المجال؛ لا بد من الإشارة إلى أن (العمارة

الإسلامية) مصطلح ولده علم الجمال الاستشراقي، وشاع في دراسات الفن الإسلامي الجارية بجد منذ منتصف القرن الثالث عشر/ التاسع عشر، حتى تلقفه مجمع اللغة العربية في القاهرة وفصل في ألفاظه العلمية التي يمكن أن تكوّن بنيته المعرفية العامة مجالاً من مجالات الفنون الإسلامية؛ شأنها في ذلك شأن التصوير الإسلامي والزخرفة الإسلامية وغيرهما.

ولكن معالجات هذا المجمع ومقرراته اللغوية والاصطلاحية المتعلقة بالعمارة الإسلامية لم تكن جادة ووثيقة وغير موفقة النظر اللغوي والمعرفي في ألفاظها الاصطلاحية، لا سيما وإن قرارات هذا المجمع¹ عن (مصطلحات في العمارة الإسلامية) جاءت في سياق الألفاظ والمفاهيم المتعلقة بالحضارات القديمة كالإغريقية واليونانية، ولهذا يبدو العديد من ألفاظ العمارة الإسلامية ومصطلحاتها المقررة في هذه المجمع متداخلة أو مأخوذة من ألفاظ الحضارات الأخرى. ونعرض هنا لبعض هذه المصطلحات:

• **كتف abutment**: الجزء من الجدار يقام لتقويته أو مقاومة ضغط العقد من فوقه.

• **عقد arch**: جزء من البناء مبنى من قطع حجرية أو من الأجر وغيره ليصبح في هيئة القوس.

• **إيوان Iwan**: كلمة فارسية معناها الدار الشامخة المكشوفة الوجه المعقودة السقف، أو المكان المتسع من الدار تحيط به حوائط ثلاث. ومنه إيوان كسرى، بالمدائن جنوبي بغداد، ويستعمل اللفظ للدلالة على هذه الهيئة في المساجد والدور القديمة.

• **مقرنص stalactite**: أسلوب زخرفي على هيئة مختلفة مدلاة من السقوف عم استخدامه في العمارة الإسلامية حتى أصبح من سماتها.

• **حجر مسنم rustic masonry**: طراز من حلية البناء تكون الأحجار فيه غير مصقولة وعلى شكل سنام، ومن آثارها ما بقى في أسوار القاهرة و قلعة الحبل.

١. الصادرة في عام 1971م.

ولا بد في هذا السياق من الإشادة العلمية بموسوعة (العمارة الإسلامية: عربي . فرنسي . إنكليزي) التي ألفها الدكتور عبد الرحيم غالب^(١)، فضلاً عن الإشادة بمحاولات بعض الباحثين المعاصرين التأصيلية لألفاظ العمارة الإسلامية ومصطلحاتها الفنية الكامنة في بطون المعاجم اللغوية التراثية، كما هي . على سبيل المثال: محاولة الدكتور سامي نوار: (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية)^(٢).

2 . معاجم ألفاظ الفنون والعمارة الإسلامية:

وعلى الرغم من وجود مثل هذه الدراسات اللغوية الجادة منهجياً والمعمقة معرفياً في ألفاظ الفنون والعمارة الإسلامية، بدت أغلب الدراسات المعجمية لهذه الألفاظ . على قلتها . متواضعة في استيعابها، وفي تصنيفها، وفي تمييزها، وفي تعريفها.

وربما كان السبب في ذلك هو أن الثقافة العربية تبدو " فقيرة في كتب الفنون الإسلامية، وفقيرة كذلك في مصطلحاتها الفنية، إذ أن أكثر الذين كتبوا فيها لم يوفوا هذه المصطلحات حقها من العناية والتحقيق، وكثيراً ما تهرب الكتاب المصريون من ترجمة بعض المصطلحات الفنية الدقيقة، أو خلطوا بين ترجمة البعض منها كالنحت والحفر، والدهان والطلاء، والرسم والتصوير، والتكفيت والتطعيم"^(٣).

١ . بيروت: جروس برس، 1998م.

٢ . مصر/ الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003.

٣ . الفنون الإسلامية، ديمان، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة: دار المعارف، 1982، ط4، ص2.

ومهما يكن من أمر؛ فإن ثمة محاولات مشكورة . وإن بدت متواضعة .
لمعجمة ألفاظ الفنون والعمارة الاسلامية وتصنيف مصطلحاتها في:

أ. معاجم عامة كمعجم مصطلحات الفن الإسلامي للباحث الآثاري أحمد
محمد عيسى^(١) الذي عمل عليه من خلال استخلاص ألفاظ الفن الإسلامي
ومفاهيمه ومصطلحاته الواردة في الكتب الأجنبية، وترجمتها، وتصنيفها،
ومعجمتها.

ب. معاجم خاصة كمعجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين للدكتور
عفيف البهنسي^(٢) الذي عمل على استخلاص ألفاظ هذا الفن ومفاهيمه
ومصطلحاته مما تيسر من بعض متون الكتب العربية والمؤلفات الإسلامية.

ج. معاجم عامة خاصة كمعجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية
للدكتور عاصم محمد رزق^(٣) الذي عمل عليه من خلال التوفيق بين الأساس
اللغوي العربي لألفاظ هذا المعجم ومصطلحاته وبين ألقها الموضوعي في هذا
المجال المعرفي الخاص والتميز.

سادساً . الخاتمة:

تبدو لغة الخطاب الفني إشكالية مركبة من جملة إشكاليات اللغة والفن
وتحدياتها الثقافية الغربية التي فرضتها الدراسات الاستشراقية على اللغة العربية

١ . إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1994 .

٢ . بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995 .

٣ . القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000 .

والثقافة الإسلامية عبر تغريب الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالوعي الجمالي العربي والإسلامي.

وقد تصدى البحث اللغوي العربي الحديث والمعاصر لإشكاليات هذه اللغة وتحدياتها، فقام بعمليات الترجمة والتكييف والاستيعاب والوضع والتعريب لأغلب تلك الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم، وتوجيهها معرفياً في ضوء اللغة العربية إلى بناء ما يمكن أن نسميه: (المصطلح الفني) العربي؛ لغة ومعرفة وثقافة، حتى صار هذا المصطلح في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة مفهوماً مستقلاً ذا وجهة دلالية واحدة ومحددة صوب المعاني المتعلقة . بشكل خاص . بالفن بوصفه واحداً من أركان المعرفة الإنسانية الأساسية الثلاثة إلى جانب العلم والأدب ، بل صار هذا المصطلح مجالاً معرفياً واسعاً وشاملاً لمعانٍ ومفاهيم عديدة ومتنوعة تتعلق بكل أصناف الفنون ومجالاتها المعرفية، فضلاً عن تعلقها المعرفي الحميم بالفنون الجميلة: التشكيلية (الحديثة: الرسم والنحت وغيرهما)، والإسلامية (التقليدية أو العتيقة: العمارة والخط والزخرفة والتذهيب والتصوير وغيرها)، بوصفها المادة المعرفية الأساس للفن العربي الإسلامي.

ومن هنا، ندعو إلى اعتبار علم المصطلح الخاص بهذا الفن على أسس اللغة والثقافة والمنهج العلمي الذي يساعد في بيان طبيعة هذا العلم وحدوده وحقوقه المعرفية الواضحة. وقد تتيح هذه النتيجة الكبيرة لهذا ه العجالة البحثية المتواضعة إمكانية تقديم المقترحات الآتية:

1. تعميق البحث العلمي وتوسيعه في لغة الخطاب الفني التي لا تزال . إلى حد ما . أرضاً علمية بكرًا.

2. تأليف المعاجم المتخصصة بالحقول المعرفية المختلفة لألأفاظ الخطاب الفني ومصطلحاته.

3. التوطن الأكاديمي لهذا العلم في الدراسات الجامعية العليا: اللغوية والفلسفية والفنية وغيرها مما له علاقة بالثقافة العربية والمعرفة الإسلامية.